

تَنْزِيهِ أَيِّ الْقُرْآنِ عَنِ النَّسْخِ وَالنَّقْصَانِ

تأليف: هاني طاهر

الناشر: الجماعة الإسلامية الأحمدية في الديار المقدسة

الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م

عنوان المؤلف: فلسطين، طولكرم، كفرصور

هاتف: ٠٠٩٧٢٩٢٦٨٣٧٧٥

E.mail: islamhani@hotmail.com

فهرس

٧	المقدمة
٨	أهمية البحث
٨	الجهود السابقة
١٢	الباب الأول: في معنى النسخ
١٣	الفصل الأول
١٣	النسخ في اللغة
١٤	الفصل الثاني
١٤	النسخ في الاصطلاح
١٥	الفصل الثالث
١٥	مفهوم النسخ عند الصحابة والتابعين
١٨	الفصل الرابع
١٨	أقسام النسخ عند القائلين به
١٩	الباب الثاني: أدلة القائلين بالنسخ والرد عليها
٢٠	الفصل الأول
٢٠	ملخص أدلة القائلين بوجود منسوخ في القرآن
٢١	الفصل الثاني
٢١	الدليل الأول: وجه الاستدلال ومناقشته
٢٥	الفصل الثالث
٢٥	الدليل الثاني: وجه الاستدلال ومناقشته
٢٩	الفصل الرابع
٢٩	الدليل الثالث: وجه الاستدلال ومناقشته
٣١	الفصل الخامس
٣١	الدليل الرابع: وجه الاستدلال ومناقشته
٤٠	الفصل السادس
٤٠	الدليل الخامس: وجه الاستدلال ومناقشته
٤١	الفصل السابع
٤١	الدليل السادس: وجه الاستدلال ومناقشته
٤٤	الفصل الثامن
٤٤	الدليل السابع: وجه الاستدلال ومناقشته
٤٦	الباب الثالث: أدلة إبطال النسخ في القرآن

٤٧	الفصل الأول
٤٧	أدلة إبطال نسخ التلاوة من دون الحكم
٥١	الفصل الثاني
٥١	أدلة إبطال نسخ التلاوة والحكم معاً
٥٣	الفصل الثالث
٥٣	أدلة إبطال القول بنسخ الأحكام مع إبقاء تلاوتها
٦٠	الباب الرابع: تفسير أهم الآيات التي قيل بأنها منسوخة
٦١	الفصل الأول
٦١	ملخص إبطال ادعاء نسخ ٢٨٠ آية
٦٣	الفصل الثاني
٦٣	تفسير أهم ثلاث عشرة آية من التي قيل بنسخها
٦٤	الفرع الأول
٦٤	بيان إحكام الآية الأولى
٦٧	الفرع الثاني
٦٧	بيان إحكام الآية الثانية
٦٨	الفرع الثالث
٦٨	بيان إحكام الآية الثالثة:
٧١	الفرع الرابع
٧٥	الفرع الخامس
٧٥	بيان إحكام الآية الخامسة
٧٧	الفرع السادس
٧٧	بيان إحكام الآيتين؛ السادسة والسابعة
٨٠	الفرع السابع
٨٠	بيان إحكام الآية الثامنة
٨٢	الفرع الثامن
٨٢	بيان إحكام الآية التاسعة
٨٤	الفرع التاسع
٨٤	بيان إحكام الآية العاشرة
٨٦	الفرع العاشر
٨٦	بيان إحكام الآية الحادية عشرة
٨٩	الفرع الحادي عشر
٨٩	بيان إحكام الآية الثانية عشرة
٩١	الفرع الثاني عشر
٩١	بيان إحكام الآية الثالثة عشرة

٩٣ الفصل الثالث
٩٣ الآيات التي قيل إن آية السيف نسختها
٩٥ الباب الخامس
٩٦ تعطيل بعض الأحكام الشرعية
٩٦ عدم التعمق في فهم النصوص
٩٧ تقديم أحاديث الآحاد ظنية الثبوت على القرآن قطعي الثبوت
٩٨ إظهار هذا الدين بمظهر انتهازى
١٠٠ تضاعف الخلاف الفقهي
١٠٠ الخوض في تفصيلات وخلافات في موضوع النسخ لا قيمة لها
١٠١ إظهار الإسلام بمظهر تفريطي أو إفراطي
١٠١ إضافة شرط إلى شروط الاجتهاد، يستحيل تحقيقه
١٠٢ ضعف ثقة المسلمين بأحكام دينهم
١٠٢ ضياع وقت وجهد كبيرين في تأليف كتب في هذا الموضوع لا قيمة لها
١٠٣ تعريض كتاب الله المجيد للتشكيك من قبل أعداء هذا الدين
١٠٣ حصول تنافس في تحديد أكبر عدد من الآيات المنسوخة
١٠٥ الباب السادس
١٠٦ أسباب الإكثار من ورود مصطلح النسخ في كلام العلماء
١٠٧ الفصل الأول
١١١ الفصل الثاني
١١٢ الفصل الثالث
١١٣ الباب السابع: حول النسخ
١١٥ الفرع الأول
١١٥ هل في النسخ حكمة؟
١١٦ الفرع الثاني
١١٧ الفرع الثالث
١١٨ الفصل الثاني
١٢١ الفصل الثالث
١٢١ القائلون بإحكام أي القرآن كلها
١٢٣ الخاتمة
١٢٥ الخلاصة والنتائج
١٢٦ المصادر والمراجع

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فل مضل له، ومن يضلله فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
أمَّا بعد..

فلا شك أن الغالبية من علماء المسلمين تؤمن بوجود النسخ في القرآن الكريم بأنواعه الثلاثة. وهذا يعني ما يلي:

١- وجود آيات قرآنية معطلة الأحكام، ويعني هذا عدم جواز العمل بها.

٢- أن الرسول ﷺ والمسلمين أنسوا آيات قرآنية وسوراً، وذلك بعد نزولها بفترات متفاوتة. وأن القرآن الذي بين أيدينا لا يحوي الآيات كلها، التي نزلت على سيدنا محمد ﷺ. بمعنى أنه ليس هو القرآن الذي نزل من اللوح المحفوظ.

الظريف في هذا الموضوع أن عوامَّ المسلمين يعتقدون أن أحكام القرآن عاملة كلها إلى يوم القيامة، ولم يبلغ منها شيء ولن يلغى. كما يعتقدون أن القرآن الذي بين أيدينا هو نفسه الذي نزل على محمد رسول الله ﷺ ولم ينس الرسول منه شيئاً.

وسيتبين- من خلال هذه الدراسة- صحة هذا الاعتقاد، وخطأ الاعتقاد الذي تتبناه غالبية العلماء.

وقد كان الدافع إلى هذا البحث ما يلي من أسباب:

١- أن أعداء هذا الدين يجدون سبيلاً للطعن في كتاب الله تعالى من خلال هذا الفهم الخاطيء للنسخ.

٢- معرفة مضار التقليد الكبيرة، وضرورة التحري والبحث والتفكير.

٣- فهم العديد من الأحكام القيِّمة التي قيل بنسخها، والتعمق في معانيها.

٤- زيادة اعتزاز المسلمين بدينهم، وبكتابهم المجيد.

وقد قُسم البحث إلى سبعة أبواب:

تناول الباب الأول تعريف النسخ في اللغة والاصطلاح، وتم توضيح الاختلاف في ذلك؛ سواءً أفي اللغة كان، التي للنسخ فيها معنيان متناقضان ظاهرياً، أم في الاصطلاح؛ حيث تطور مفهوم النسخ ليكون (رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر). كما تم توضيح مفهوم النسخ عند الصحابة، الذي كان يتسع ليضم تخصيص العام وتقييد المطلق وتفسير المبهم والاستثناء، ثم ذكرت أقسام النسخ عند القائلين به.

وتناول الباب الثاني أدلة القائلين بالنسخ، حيث نوقشت، وخلصت إلى إبطال الاستدلال بها.

وتناول الباب الثالث أدلة إبطال النسخ بأنواعه الثلاثة، حيث أبطلت القول بنسخ التلاوة من دون الحكم أولاً، ثم نسخ التلاوة والحكم معاً، وأخيراً أتيت بخمسة عشر دليلاً على إبطال نسخ الحكم من دون التلاوة.

أمَّا الباب الرابع، فقد اتسع ليشمل تفسير أهم ثلاث عشرة آية قال الكثير من العلماء بنسخها، حيث اتضح أنَّها محكمة، وأنَّها تحوي أحكاماً هامة. كما تبين كيف أن القول بنسخها قد أضع معاني سامية.

وفي الباب الخامس ذكرتُ، مختصراً، بعض الآثار السلبية للقول بالنسخ.

وفي الباب السادس، بينت أسباب الإكثار من القول بالنسخ عبر التاريخ الإسلامي، حيث كان للخلط بين مفهوم النسخ وغيره من تخصيص العام وتقييد المطلق.. دور واضح في ذلك، كما كان لتوهم التعارض بين الآيات من المتأخرين من العلماء الذين ظنوا أنَّ المتقدمين قالوا بالنسخ حسب مفهومهم.

وأخيراً، في الباب السابع فنَّدتُ ما قيل إنَّها حكْمٌ للنسخ في القرآن، ثم بيَّنت أن لا أهمية لهذا العلم للمجتهد والمفتي والقاضي، وذلك من خلال سرد أحكام الآيات التي قالوا بنسخها، ثم ذكرت بعض من نَزَّه القرآن الكريم عن النسخ من كبار العلماء، ليتضح جلياً أن قولنا ليس بدعاً من القول، بل قال به جهابذة من هذه الأمة من قبل.

أهمية البحث

يجيب هذا البحث عن أسئلة عديدة هامة، منها:

- هل يوجد في القرآن آيات ألغيت أحكامها، ولا يجوز العمل بها؟
- إذا وجدت آيات ألغيت أحكامها، فهل هي معروفة؟ وهل حددها رسول الله ﷺ أو اتفق عليها العلماء؟
- هل أنسي رسول الله ﷺ وصحابه آيات من القرآن الكريم؟
- هل ما أوحى إلى رسول الله ﷺ من قرآن عن طريق جبريل -عليه السلام- هو ذاته المحفوظ الآن بين سورتي الفاتحة والناس؟

- هل ثبت النسخ في القرآن بأدلة من القرآن أو من السنة الصحيحة؟

- هل قال الصحابة الكرام بالنسخ في القرآن الكريم؟

- هل توجد حكمة في نسخ آيات من القرآن الكريم؟

- هل يتناسب النسخ مع قداسة القرآن الكريم؟

الجهود السابقة

كُتِبَ في موضوع النسخ والمنسوخ كثيراً من العلماء عبر التاريخ الإسلامي، ومن هذه الكتب التي راجعتها واقتبست منها في هذا البحث:

١- النسخ والمنسوخ في القرآن العزيز، لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤هـ.

٢- النسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لأبي عبد الله بن حزم المتوفى ٣٢٢هـ.

٣- النسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ.

٤- النسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة المتوفى سنة ٤١٠هـ.

٥- النسخ والمنسوخ لعبد القاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩هـ.

٦- الإيضاح لنسخ القرآن ومنسوخه، مكِّي بن أبي طالب، المتوفى سنة ٤٣٧هـ.

٧- النسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي بكر بن العربي، المتوفى سنة ٥٤٣هـ.

٨- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، للحازمي، المتوفى سنة ٥٨٤هـ.

٩- رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار، لبرهان الدين الجعبري، المتوفى سنة ٧٣٢هـ.

١٠- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، لمرعي الكرمي، المتوفى سنة ١٠٣٣هـ.

١١- النسخ في القرآن الكريم، للدكتور مصطفى زيد

١٢- لا نسخ في القرآن... لماذا؟ لعبد المتعالى الجبري

١٣- نظرية النسخ في الشرائع السماوية، للدكتور شعبان إسماعيل

١٤- الرأي الصواب في منسوخ الكتاب، لجواد موسى عفانة

وقد اقتصرنا على كتب هؤلاء على موضوع النسخ في القرآن الكريم^(١)، وكان أبو عبيد القاسم من أوائل من صنف في هذا الموضوع، وكتابه محفوظ، ومفهوم النسخ عنده يتسع ليشمل الاستثناء وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتبيين المجمل، وإبطال مفهوم علق بالأذهان وهو غير مراد من النص.^(٢) أمّا أبو عبد الله بن حزم^(٣) فقد حكم بنسخ الآيات كلها، التي تدعو إلى الصفح والعتف والجدال بالحسن مع المشركين. وقد تناول الناسخ والمنسوخ على نظم القرآن، وإذا لم يكن في السورة منسوخ، قال: "جميعها محكم"^(٤)، وحكم بنسخ مائتين وثمانين آيات، منها مائة وأربع عشرة آية نسختها آية السيف.

أمّا أبو جعفر النحاس فقد ناقش دعوى النسخ في مائة وسبع عشرة آية قيل إنَّها منسوخة، وأثبت إحكام كثير منها، غير أنَّه قال بنسخ بعض منها، وبعضها لم يخرج بقرار واضح فيها. أمّا كتاب هبة الله بن سلامة فهو نقل حرفي - إلى حد كبير - عن كتاب أبي عبد الله بن حزم^(٥) المتوفى قبله بتسعين سنة، فقد شابَّهه في ترتيب الأبواب، وفي طريقة عرض الآيات، وفي الآيات التي أوردتها.

كما أسهب عبد القاهر البغدادي في ذكر أقوال العلماء والمفسرين في ما يتعلق بنسخ خمس وسبعين آية، ولم يكن ليقصر على مناقشة دعوى النسخ، بل تعدى ذلك إلى الاختلافات الفقهية المتعلقة بهذه الآيات. وقد حقق كتابه الدكتور حلمي عبد الهادي الذي فنَّدَ معظم أقوال البغدادي، حيث ردَّ قوله في ثمان وستين آية، قد أثبت إحكامها، وأيده في نسخ سبع آيات فقط.

أمّا مكى بن أبي طالب فقد ذكر الآيات التي حكم بنسخها حسب ترتيب القرآن، مع أنَّه فرَّق بين النسخ والتخصيص والاستثناء، ومثَّل على ذلك. وقام بترتيب مشابه لذلك أبو بكر بن العربي.

(١) عدا الحازمي الذي أفرد له للنسخ في الحديث، ومن بعده الجعبري الذي نقل كثيراً من أبواب كتابه عن الحازمي

(٢) السهري، أبو عبيد القاسم، النسخ والمنسوخ في القرآن العزيز، مكتبة الرشد، ط ٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، الرياض، ص ٥٦

(٣) يخلط بعض الدارسين، أحياناً، بين ابن حزم الأندلسي الظاهري الشهير، وأبي عبد الله بن حزم صاحب كتاب النسخ والمنسوخ في القرآن الكريم

(٤) وهذا يذكرنا بقوله تعالى ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ﴾ (الآية ٢ من سورة هود). فكان ابن حزم يقول: كتاب أحكمت بعض آياته

(٥) قال أبو عبد الله بن حزم: إنَّ آية السيف نسخت ١١٤ آية، بينما قال هبة الله بن سلامة: إنَّ آية السيف نسخت ١٢٤ آية. انظر: ابن سلامة، هبة الله، النسخ والمنسوخ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٧هـ-١٩٧٦م، مصر، ص ٢٢. ويبدو أنَّ سبب الفرق يعود إلى خطأ وقع خلال النقل، وخصوصاً أن غير واحد ممن كتبوا في النسخ يقولون: إنَّها نسخت ١١٤ آية.

وقد تحدث الحازمي عن النسخ في الحديث، حيث أورد كثيراً من الأحاديث المتعارضة، وحكم بنسخ المتقدم منها، بعد أن حاول أن يتبين المتقدم من المتأخر منها.

كما اقتصر الجعبري في كتابه على النسخ في الحديث، وكتابه مشابه لكتابه الحازمي.

وكان كتاب مرعي الكرمي مشابهاً لكتاب هبة الله بن سلامة الذي شابه كتاب ابن حزم في التبويب، وفي المادة.

ومن الذين أسهبوا في الموضوع، وأشبعوه بحثاً من شتى جوانبه، د. مصطفى زيد، الذي نفى نسخ التلاوة من دون الحكم، ونفى نسخ الحكم عن كثير من الآيات القرآنية، إلا ست آيات لم يقدر إلا أن يحكم بنسخها، لما ظنه تعارضاً بينها وبين ناسخها.

أمّا عبد المتعال الجعبري فقد نفى النسخ بأنواعه، واهتم ببيان مضمون الآيات التي قال كثير من العلماء بنسخها، حيث بين ما فيها من أحكام رائعة قيّمة.

وقد انفرد جواد عفانة في كتابه (الرأي الصواب في منسوخ الكتاب)، برأي لم يسبق فيه -حسب ظني- وهو نفى نسخ الحكم وإثبات نسخ التلاوة، بمعنى أنه يؤمن بأن آيات القرآن الذي بين أيدينا محكمة كلها، ولا نسخ فيها. ويؤمن بأن العديد من الآيات القرآنية التي نزلت على محمد رسول الله ﷺ قد أزيلت من القرآن في حياة رسول الله ﷺ، حيث أنسخها المسلمون في عهده ﷺ.

كما كتب في هذا الموضوع كل من ألف في علوم القرآن، حيث عقد فصلاً للناسخ والمنسوخ. ومن هذه الكتب التي راجعتها:

- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، الذي أطل كثيراً في تفصيل كل ما يتعلق بموضوع

النسخ، وناقش دعوى النسخ في اثنتين وعشرين آية، حيث حكم بنسخ عشر منها.

- الإلتقان، للسيوطي، حيث نفى النسخ عن كثير من الآيات، وأقر بنسخ عشرين آية.

- مباحث في علوم القرآن، للدكتور صبحي الصالح.

- مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان.

وقد أفرد فصلاً عن النسخ من كتب في أصول الفقه، مثل:

- ابن حزم في كتابه الإحكام، حيث أطل في ذلك.

- الآمدي في كتابه الذي يحمل عنوان كتاب ابن حزم الأصولي نفسه.

- الشاطبي في كتابه الشهير الموافقات في أصول الأحكام.

- الشيخ الخضري في كتابه أصول الفقه.

- محمد أبو زهرة في كتابه أصول الفقه.

- بدران أبو العينين في كتابه أصول الفقه.

وكذلك من كتب حول القرآن، جعل باباً يتحدث فيه حول النسخ، مثل:

الشيخ محمد الغزالي في كتابه نظرات في القرآن.

وقد بذل الشيخ الغزالي جهداً كبيراً ليثبت أن النسخ في القرآن ما هو إلا فهم خاطئ، قال به بعض العلماء الذين لا ينبغي أن تقلدهم في ما أخطأوا فيه، ومع أنه لم يكتب في كتابه هذا سوى صفحات معدودات حول النسخ، إلا أن معلوماته كانت هامة ومفيدة.

كما راجعت كثيراً من كتب التفسير، بيد أنني أكثرت من النقل من التفاسير التي أصحابها من منزهي آيات الله عن النسخ، أو من المقلين فيه إلى حد كبير، والكتب هي:

١- التفسير الكبير، للإمام بشير الدين محمود

٢- التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي

٣- محاسن التأويل، للشيخ جمال الدين القاسمي

٤- تفسير المنار، للشيخ محمد رشيد رضا

٥- في ظلال القرآن، للأستاذ سيد قطب